

الإعلام التركي من العثمنة إلى العلمنة

أ.م. د. عبد الكريم علي الدبيسي

جامعة البترا / قسم الإعلام

عمان الأردن

مُقدِّمة

يعتمد صانعو السياسة في تركيا ، على وسائل الإعلام كأداة أساسية للتعبير عن مواقفهم ، وسياساتهم لكسب الدعم والتأييد لبرامجهم ، فضلا عما تمثله من قنوات مهمة يستخدمونها في تعبئة الرأي العام ، إزاء القضايا المتعلقة بالشؤون الخارجية أو الداخلية، وفي بناء البيئة السياسية وإعادة تشكيلها في ظل تواصل النزاع بين العلمانيين والإسلاميين ، إذ تستمد وسائل الإعلام التركية قوتها وأهميتها من الدور الذي تمارسه، كأحد العناصر المشكلة لبيئة صنع القرار السياسي، فهي أدوات للتعبير عن الرأي العام ومواقفه من المشكلات المختلفة التي تهمة، وبما يتوافق مع مرجعياتها الفكرية والسياسية ، لاسيما تلك المشكلات المتعلقة بالنزاع المتواصل منذ مطلع القرن العشرين بين دعاة العثمنة من جهة، ودعاة العلمنة من جهة أخرى، النزاع الذي كان يطغى عليه التجاذب بين اليمين واليسار، غير أن اختفاء ذلك التجاذب بعد سقوط الإيديولوجية الشيوعية بانتهاء الاتحاد السوفيتي، دفع إلى الواجهة مجدداً بالتجاذب بين الإسلاميين والعلمانيين الذي تحول الآن إلى محور الصراع السياسي والفكري داخل تركيا، حيث تشكل وسائل الإعلام التركية أدوات المواجهة الرئيسة بين التيارين.

أولاً: المفاهيم العامة

١. الإعلام التركي

غالبا ما يرتبط منشأ وسائل الإعلام في دولة ما، بتاريخ تأسيس الطباعة التي هي أداة انتشار الصحافة التي تُعد أقدم وسيلة إعلامية، ويعود تاريخ إنشاء أول مطبعة في الدولة العثمانية إلى عام 1494م، أي بعد ثمانية وخمسين عاما على اختراع (غوتنبرغ) للطباعة، حيث جلب اليهود الفارون من إسبانيا أول مطبعة إلى الدولة العثمانية تم نصبها في إسطنبول، أما أول مطبعة باللغة التركية فقد أنشئت عام 1727م، من قبل إبراهيم متفرقه وسعيد محمد جلبي، وهما من أوائل الماسونيين في تركيا.

وبسبب التعصب المفرط في الدولة العثمانية تجاه تقبل الاتجاهات الحديثة واقتباس الأساليب العصرية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد تأخر ظهور الصحف التركية مائة عام بعد تاريخ دخول أول مطبعة باللغة التركية،^(١) إذ إن أول صحيفة صدرت باللغة التركية كانت في عام 1831، وفي عام 1860م، ظهرت الصحافة المستقلة.

وبعد إلغاء السلطنة العثمانية وتأسيس الجمهورية التركية عام 1923م، تم تعزيز سيطرة الدولة على الإعلام الذي ظل إعلاما رسميا خاضعا لتوجهات الدولة خلال مدة نظام حكم الحزب الواحد، حزب الشعب الجمهوري، وبعد انتقال تركيا من نظام حكم الحزب الواحد إلى نظام تعدد الأحزاب في عام 1950، ما لبثت أن تحولت الصحافة التركية ووسائل الإعلام الأخرى إلى مؤسسات إعلامية غير رسمية يمتلكها القطاع الخاص.

وتطور الإعلام التركي اليوم وحقق طفرات كبيرة وواضحة، من مظاهرها الازدياد المطرد في عدد المؤسسات الإعلامية المختلفة، وانتشارها الواسع، وتميز

أدائها من حيث الشكل والمضمون، ما جعلها تحتل مكانة متميزة في سوق الاستثمارات الإعلامية.

٤. العثمنة

العثمنة ظاهرة تاريخية، كان الدين الإسلامي يمثل فيها الهوية التي تربط الشعوب ضمن إطار السلطنة العثمانية، ودولة الخلافة الإسلامية التي حكمت المسلمين لعدة قرون. والعثمنة نسبة إلى الدولة العثمانية 1299-1923م التي أسسها عثمان بك، وامتدت رقعتها إلى ثلاث قارات، حيث أقام العثمانيون إمبراطورية عالمية، خلفت تراثا عريقا وعظيما من الحضارة والثقافة، إذ تميز المجتمع العثماني خلالها بوحدة الهوية على الرغم من اختلاف مكوناتها، لا سيما بين الشعوب المسلمة التي كانت منضوية تحت الراية العثمانية، ولم يكن للهوية التركية ظهور بارز حتى بدأت ملامح انهيار الإمبراطورية العثمانية، لتتنازع المجتمع التركي ثقافتان لم تبتعدا عن مضمون الصراع بين الدين والعلمانية في تركيا، وقد مهدت الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الدولة العثمانية التي فقدت تفوقها الاقتصادي والعسكري.^(٢)

٣. العلمنة

العلمنة Secularization اصطلاحاً، تعني وفق ما جاء بالموسوعة البريطانية "هي: العلاقة المميزة للمجتمع الحديث الذي يجب أن يعمل دون اهتمام كبير بالدين والأخلاق أو الجماليات، أو اعتبارات المكانة فتوجهه الأساسي يجب أن يكون نحو تعظيم الكفاءة".^(٣) ويقترب من مفهوم هذا المصطلح، تعريف الدكتور عبدالوهاب المسيري الذي يعرف العلمنة بأنها؛ إعادة صياغة الواقع المادي والإنساني في إطار نموذج الطبيعة / المادة بالشكل الذي يحقق التقدم المادي حسب، مع استبعاد كل الاعتبارات الدينية والاخلاقية والإنسانية،^(٤) ويعرّف محمد أركون العلمنة

بأنها؛ توتر مستمر من أجل الاندماج في العالم الواقعي والتي تساعد على نشر ما نعتقده أنه الحقيقة في الفضاء الاجتماعي (المجتمع).^(٥)

وقد تسربت الأفكار العلمانية إلى تركيا منذ القرن الثامن عشر أيام الدولة العثمانية عن طريق الطلاب الأتراك الذين كانوا يدرسون في الغرب خاصة أولئك الذين كانوا يدرسون في فرنسا،^(٦) فكري شعبان وبعد تأسيس الجمهورية عام 1923م تكرست العلمانية على شكل إجراءات منهجية وقوانين صارمة ، شملت إلغاء الخلافة الإسلامية وعلمنة التشريع والقضاء والسياسة والاقتصاد والإعلام والتربية والتعليم والثقافة والفكر،^(٧) وأصبح للتيار العلماني التركي مؤسسات تدافع عنه ، أبرزها؛ الجيش والأحزاب اليمينية واليسارية والقومية ووسائل الإعلام العلمانية، بشكل بلغ حد العنف في بعض الأحيان.

إن مفهوم العلمانية في تركيا لا يقتصر على تحديد دور الدين وفصله عن الدولة كما هو في الغرب مثلاً، لكنه يمضي أبعد من ذلك بإجبار الناس على المفهوم الذي يراه لممارسات الدين في الحياة العامة بل وفي أداء العبادات . فللعلمانية التركية، تختلف عن العلمانية المعتدلة التي تفصل السياسة عن الدين ولكنها لا تعاديه ولا تحاربه، فهي علمانية شاملة متطرفة معادية للدين.

ثانياً: نشأة وسائل الإعلام التركية وتطورها

١. الصحف والمجلات

يرجع تاريخ نشوء الصحافة التركية إلى عهد السلطان محمود الثاني، الذي سعى حينها إلى توجيه الدولة اتجاهًا حديثاً مواكباً للغرب، لذلك أمر بتأسيس أول صحيفة تركية رسمية، صدرت في الحادي عشر من تشرين الثاني 1831م، تحت اسم (تقويم الوقائع)، لتعبر عن شؤون الحكومة الداخلية والخارجية وتتولى نشر وجهات نظر الحكومة على أفراد الشعب.^(٨) وصدرت بعض الأعداد من (تقويم

الوقائع)، باللغات العربية، الأرمنية، الفارسية واليونانية. وتواصل هذه الصحيفة صدورها حالياً صحيفة رسمية تنشر القوانين والقرارات الصادرة عن الدولة، وفي عام 1836م، صدرت صحيفة (حوادث) وكان اللافت فيها نشرها الإعلانات التجارية الخاصة.^(٩)

ويمكن القول إن الصحافة التركية النابضة بأحداث المجتمع، بدأت مع صحيفة (ترجمان أحوال) التي شرعت بالصدور عام 1860م، ومثلت انعطافة مهمة في تاريخ الصحافة التركية، لأنها كانت صحيفة رأي وليست صحيفة كيل المديح للدولة، بل وجهت انتقاداته للسياسة الخارجية والنظام الإداري والتربوي والمشكلات المالية للدولة العثمانية، أدى ذلك إلى منع صدور الصحيفة لمدة أسبوعين في شهر أيار عام 1861م، وكان هذا أول تعطيل صحفي في تاريخ الصحافة التركية.^(١٠)

وبعد (ترجمان أحوال)، صدرت صحيفة تصوير الأفكار في عام 1862م، وفي الأعوام ما بين 1867 - 1878م، كان عدد الصحف الصادرة في إسطنبول وحدها (113) صحيفة، واستمر الحال على هذا المنوال حتى العهد الجمهوري، وكانت أبرز الصحف هي: (بصيرة)، و(العبرة) و(ترجمان حقيقت) و(إقدام) و(صباح) و(سعادت) و(طارق). أما الصحف الصادرة أثناء حرب التحرير الوطنية التي جرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فقد اضطلع ت بدور وطني مهم، وفي طليعتها صحيفة (إرادتي مليه) التي تعني الإرادة الوطنية، وصحيفة (حاكميه تي مليه) التي تعني السيادة الوطنية التي واصلت صدورها في العهد الجمهوري باسم (أولوص) أي الشعب، وكان لمصطفى كمال أتاتورك دور مؤثر في صدورهما، لتكونا معبرتين عن أهدافه وتطلعاته، وموجهتين لتعبئة أبناء الأناضول لخوض حرب الاستقلال.^(١١)

وصدرت صحف كثيرة بعد حرب التحرير، ما يزال بعضها مستمراً في الصدور حتى يومنا، مثل صحيفة (جمهورية)، وصحيفة (ملليت)، وصحيفة (أقسام)، وكان عدد

الصحف الصادرة في تركيا من أيار 1919 وأواخر عام 1938م، 582 صحيفة ومجلة،^(١٢) وفي عام 1941 بلغ عدد الصحف 113 صحيفة و 227 مجلة.^(١٣) وتشهد الصحافة التركية اليوم، مرحلة تتسم بمواكبة أحدث التطورات التكنولوجية في العالم، فقد ارتفع عدد الصحف والمجلات الصادرة في عموم تركيا عام 2010 إلى 6459 صحيفة ومجلة بين يومية وأسبوعية ونصف شهرية وشهرية وبنسبة زيادة بلغت 6.4% مقارنة بعام 2009، وتتنوع الصحف والمجلات بين ثلاث فئات، هي الصحف والمجلات الوطنية التي يبلغ عددها 2285 وتشكل نسبة 35.4% وتتخذ من ولاية إسطنبول مقراً لصدورها، وتمتاز بكونها ذات معدلات توزيع واسعة في مختلف أنحاء تركيا، والفئة الثانية: وهي الصحف والمجلات الإقليمية التي يبلغ عددها 357 وتشكل نسبة 5.5% وتوزع في الأقاليم، والفئة الثالثة: وهي الصحف والمجلات المحلية التي يبلغ عددها 3817 وتشكل نسبة 59.1% وتصدر في الولايات (المحافظات) التركية، وغالباً ما تكون هذه الصحف المحلية ذات معدلات توزيع محدودة نسبياً في مناطق صدورها.

وحسب معلومات معهد إحصاء الدولة التركي، ارتفع معدل التوزيع السنوي للصحف والمجلات التركية في عام 2010 إلى 2.571 مليار نسخة، مقارنة في عام 2009 حيث كان معدل التوزيع 2.266 مليار نسخة.^(١٤) وازداد بشكل ملحوظ، عدد المجلات الصادرة في تركيا، في السنوات الأخيرة، كما ازداد التخصص في مجالات متنوعة؛ فبينما كان عدد المجلات لا يتعدى 20 في عام 1990، أصبح عددها 3679 في عام 2010، منها 2098 مجلة توزع على نطاق وطني وتشكل نسبة 57% من إجمالي عدد المجلات الصادرة في تركيا، وبلغ إجمالي عدد التوزيع للمجلات التي تصدر عادة إما أسبوعية أو شهرية أو دورية بحدود 139.5 مليون نسخة سنوياً.^(١٥)

وأخذت المجالات المتخصصة في سرد تفاصيل أخبار الساعة، تطور نفسها من حيث الشكل والمضمون في الأعوام الأخيرة، وهناك أيضاً مجالات اقتصادية متخصصة ومجلات للإذاعة والتلفزيون ومجلات متخصصة في مجال الأدب، والفنون والمرأة، والرجل والشباب والسيارات والموسيقى والرحلات والطبخ والديكورات والصحة، والإلكترونيات، والفكاهة وغيرها. وكل من ها لها قُرأؤها وخاصة المجالات الفكاهية لماضيها العريق في هذا المضمار، مما جعلها في مقدمة المجلات الشهرية. وتقيد الدراسات والأبحاث بشأن عائدات الإعلانات ومصادر المدخولات المعتمدة على مبيعات الصحف والمجلات في تركيا، إن المعدل السنوي لجميع المبيعات للصحف والمجلات المقروءة فقط هو ما بين 350-400 مليون دولار. أما عائدات الإعلانات فهي حوالي 280-300 مليون دولار أمريكي، ووفقاً لذلك فإن إجمالي حجم التعاملات التجارية للصحافة المقروءة في تركيا، بلغ ما يقارب 700 مليون دولار، ما أعطى لقطاع الصحافة في تركيا مكانة بارزة في إجمالي حجم التعاملات التجارية إضافة للدور المؤثر في تكوين الرأي العام.^(١٦)

٢. الإذاعة والتلفزيون

بدأت الإذاعة التركية التابعة لهيئة البريد والاتصالات الحكومية، بثها الأول في السادس من أيار عام 1927، بعد أن تم نصب مرسلتين ذات قدرة 5KW في كل من مدينتي إسطنبول وأنقرة، وفي عام 1937، تم نقل ارتباط دائرة الإذاعة من هيئة البريد والاتصالات اللاسلكية التركية إلى الإدارة العامة لشؤون الإعلام المرتبطة بمكتب رئيس الوزراء، وفي 22 تموز 1938، تم استخدام مرسلات ذات قدرة 20KW في أنقرة للاستفادة منها في خدمات البث الإذاعي على الموجة القصيرة. وفي مطلع عام 1961 تم إنشاء محطة أرضي وشهد عام 1961، توسعاً كبيراً في مجال البث الإذاعي إذ تم نصب سبع محطات إذاعية إقليمية في كل من أنقرة، إسطنبول، أزمير،

أدنه، أنطاليا، غازي عينتاب وقارص. وزيدت في عام 1963، قدرة الإرسال إلى 240KW.^(١٧)

ويُعد الأول من أيار 1964، نقطة تحول بالنسبة للبث الإذاعي والتلفزيوني في تركيا، إذ تم تأسيس المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية، بموجب قانون خاص سمي بقانون المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية رقم 2954 الذي حدد مقوماتها القانونية ومهامها الإعلامية كمؤسسة عامة تتمتع باستقلالية خاصة.

أ. المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية TRT

تقدم المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية المعروفة باختصار TRT ، خدمة البث الأرضي لـ 99% من الأناضول، و لـ 70% من القارات الخمسة عن طريق الفضائيات، وتتواصل مع جماهير واسعة عن طريق 13 قناة تلفزيونية، و 15 محطة إذاعية ، 6 منها وطنية و 6 إقليمية و 1 محلية و 2 عالمية، وتبث بـ 32 لغة . وتتبع للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية 13 قناة هي قناة TRT-1 العامة وقناة 2-TRT للأخبار والمعلومات والثقافة والفن ، وقناة 3-TRT التي تركز على البرامج الرياضية، وتتناوب في البث مع تلفزيون البرلمان و TRT-GAP و 4-TRT التي تتناوب في بثها مع TRT-GAP والأطفال -TRT و 6-TRT وقناة TRT-TÜRK الموجهة للأتراك في الخارج وقناة TRT-AVAZ و TRT BELGESEL القناة الوثائقية و TRT MÜZİK القناة الموسيقية و ARAPÇA TRT القناة العربية و 5-TRT الأناضول.^(١٨)

ب. الإذاعات وقنوات التلفزيون الخاصة

أحدث تغيير المادة 133 من الدستور التركي في العاشر من تموز 1993، تحولاً كبيراً في قطاع الإذاعة والتلفزيون، إذ أتاح ذلك التغيير الدستوري المجال أمام تنافس واسع لمؤسسات القطاع الخاص في إنشاء محطات الإذاعة والتلفزيون

الخاصة، وقد شهدت تركيا ما بين 1990-1998 اندفاعاً فريداً من نوعه للقطاع الخاص في مجال العمل الإذاعي والتلفزيوني.^(١٩)

بدأت الإذاعات وقنوات التلفزيون الخاصة في تركيا بثها في التسعينات من القرن الماضي ، ويوجد حالياً في تركيا 251 قناة تلفزيونية، 23 منها وطنية و 16 إقليمية و 212 محلية، كذلك توجد 1082 محطة إذاعية خاصة ، 35 منها وطنية و 99 إقليمية و 948 محلية. تم بدء البث التلفزيوني الأرضي بالتقنية الرقمية التجريبي في أنقرة وإسطنبول وأزمير في عام 2006. ويتم التخطيط حالياً لغرض التحول إلى البث الأرضي الرقمي في وقت متزامن مع الدول الأوروبية خلال عام، وإنهاء البث الأرضي التناظري.^(٢٠)

٣. وكالات الأنباء

عرف المجتمع التركي وكالات الأنباء، قبل قيام النظام الجمهوري في تركيا، عن طريق مكاتب الوكالات الأجنبية المتمركزة في إسطنبول ، وأثناء حرب التحرير الوطنية، أبدى مصطفى كمال أتاتورك إلى جانب اهتماماته بالصحافة القومية، حرصاً على إنشاء وكالة للأنباء على الغرار الدولي، وبمبادرة منه أنشئت وكالة أنباء الأناضول في أنقرة بتمويل من ميزانية الدولة ، وهي وكالة شبه رسمية، وتعد الوكالة الأولى في تركيا، وتوجد أيضاً وكالات أنباء خاصة عديدة تعمل على نطاق قومي أبرزها: وكالة أنباء أنقرة، ووكالة الأنباء التركية، ووكالة أنباء دوغان، ووكالة إخلاص للأنباء، ووكالة الأنباء الاقتصادية، ووكالة أنباء جيهان ، ووكالة الأخبار التركية ، إضافة إلى وكالات أخرى.^(٢١)

أ. **وكالة أنباء الأناضول (AA):** أنشئت هذه الوكالة في السادس من نيسان 1920 في أنقرة إدراكاً من مصطفى كمال أتاتورك، لأهمية إنشاء وكالة أنباء تتولى نشر أخبار انتصارات الجيش التركي في حرب التحرير الوطني في خارج وداخل

تركيا، التي ما لبثت أن توسعت بعد خمس سنوات وافتتحت مكاتب خارجية لها، لتصبح الناطق الرسمي باسم الحكومة. ^(٢٢) وتمتلك الوكالة 28 مكتباً إقليمياً داخل تركيا و 22 مكتباً في أهم مراكز العالم، وقد وظفت الوكالة أفضل التقنيات التكنولوجية الحديثة، لتطوير أساليب ووسائل عملها بما يسهم في مواكبة التنافس المتسارع بين وكالات الأنباء في سرعة نقل الأخبار بشكل آني ولحظة وقوع الحدث، وتعد هذه الوكالة مصدراً أساسياً لوسائل الإعلام التركية في حصولها على الأخبار المحلية والدولية، ويبلغ معدل بث الوكالة اليومي ما بين 700-800 خبر و 200 صورة صحفية وتصدر الوكالة نشرة أخبار وتقارير توزع على مشتركها في عموم الولايات التركية البالغ عددها 81 ولاية. ^(٢٣)

ب. وكالة أنباء أنقرة ANKA: تأسست هذه الوكالة في السابع والعشرين من شهر ايار/ مايو 1972 في أنقرة، من قبل الصحفي التركي آلتان أويمن (Altan öymen)، حيث تزود مختلف الصحف التركية الصادرة في إسطنبول وأنقرة وأزمير بالأخبار السياسية والاقتصادية والعامة، ويبلغ معدل التغطية الإخبارية اليومية للوكالة بحدود 60-70 ألف كلمة. ^(٢٤)

ج. وكالة أنباء إخلاص İhlas Haber Ajansi: أسس رجل الأعمال التركي الدكتور أنور أرون رئيس مجموعة إخلاص هولدنك، ومالك صحيفة تركيا، هذه الوكالة عام 1993 في إسطنبول، وهي من كبرى الوكالات الإعلامية في تركيا، التي تقدم خدماتها ذات التقنية العالية إلى محطات التلفزيون المحلية والأجنبية وفي الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويضم كادر وكالة أنباء إخلاص 510 صحفيين من المحترفين موزعين على 148 مركزاً في تركيا وخارجها وأكثر من 42 مكتباً صحفياً في أهم المراكز العالمية إضافة إلى وسائل النقل المباشر

الحديثة والمتطورة. منها طائرتان خاصة للنقل الحي المباشر ، وللوكالة موقع على الإنترنت وبثلاث لغات: التركية، الإنكليزية والعربية. (٢٥)

د. وكالة أنباء جيهان Cihan Haber Ajansi: بدأت وكالة أنباء (جيهان) عملها في الأول من كانون الثاني عام 1992، بلعتماد مبادئ الموضوعية والموثوقية والسرعة في بث الأخبار المكتوبة والصور والأخبار المصورة على مدار اليوم والأسبوع، إذ تجهز وكالة أنباء (جيهان) 73% من الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون التركية إضافة إلى منظمات إعلامية وطنية ودولية وسفارات وشركات ومنظمات اقتصادية وجامعات ومؤسسات وشركات خاصة، بالأخبار المكتوبة والأخبار المصورة. يبلغ معدل البث اليومي لوكالة أنباء (جيهان) ما يقارب 420 خبراً مكتوباً و 250 صورة و 100 خبر مصور فيديو. ويعمل في الوكالة 520 مراسلاً في 81 محافظة و 284 مقاطعة تركية ، ولها 15 مكتباً خارجياً و 59 مراسلاً في العديد من دول العالم (٢٦).

هـ. وكالة أنباء دوغان Dogan Haber Ajansi: تأسست هذه الوكالة في نهاية عام 1999، باندماج وكالة أنباء (حرية) مع وكالة أنباء (مليت) التي يمتلكها رجل الأعمال التركي آيدن دوغان مالك مجموعة دوغان ميديا الإعلامية ، وللوكالة 34 مكتباً رئيسياً داخل تركيا إضافة إلى مراسلين في عموم الولايات التركية ومراسلين في العراق، أذربيجان، جورجيا، إيران، سوريا، اليونان وبلغاريا. وقد نقلت الوكالة أخبار الحرب الأمريكية البريطانية على العراق من ميادين القتال إلى مختلف وسائل الإعلام التركية، ولتميزها بهذا المجال نالت جائزة جمعية الصحفيين الأتراك ، يبلغ متوسط معدل التغطية الإخبارية الشهري للوكالة ما يقارب 6000 خبر مكتوب و 3000 خبر مصور و 11000 صورة فوتوغرافية. (٢٧)

- و. وكالة أنباء مركز المعلومات الإلكترونية EBM Haber Ajansi: أسست هذه الوكالة في عام 1993، وتختص هذه الوكالة في توزيع الأخبار الاقتصادية المتعلقة بأسعار العملات الأجنبية والذهب في البورصات العالمية إلى مراكز المعلومات الإلكترونية والبورصات التركية، إضافة إلى ذلك، تقوم الوكالة بتزويد مشتركيها بالأخبار السياسية والاقتصادية وأخبار العالم اليومية.^(٢٨)
- ز. وكالة الأنباء الإذاعية: أسست بمبادرة من كلية الإعلام في جامعة اسطنبول، في عام 1997، وتزويد الوكالة الإذاعات في اسطنبول وفي الأناضول بما تحتاجه من أنباء.^(٢٩)

ثالثاً: الاتجاهات الفكرية لوسائل الإعلام التركية

أتاح النظام السياسي الليبرالي في تركيا لوسائل الإعلام، أن تعبر كل حسب اتجاهاتها وميولها السياسية والفكرية عن وجهة نظرها وتقويمها لمجريات الأحداث في المجتمع، وذلك ضمن إطار محددات قانونية. وهي بذلك تصبح جزءاً لا يتجزأ من واقع الحياة السياسية، وعنصراً أساسياً من عناصر صنع القرار السياسي، إضافة إلى مساهمتها في توجيه الرأي العام نحو القضايا المهمة. إن نشأة الصحافة التركية كانت نشأة رسمية، فقد ولدت الصحافة في كنف الدولة العثمانية. لتكون أداة معبرة عن سياسة الدولة وتوجهاتها. ولم تول الصحافة منذ نشأتها وفي مرحلة عهد التنظيمات (الإصلاحات) الممتدة من عام 1831-1876، اهتماماً بالأحداث والشؤون السياسية اليومية وتحليل الأوضاع القائمة، بل اقتصر نشاطها - آنذاك - على نشر الأخبار المتعلقة بشؤون القصر و (الفرمانات) الأوامر السلطانية وتمجيد السلطان، وكان جل اهتمام الصحافة إرضاء الحاكمين والتزلف إليهم.

وبعد اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش، وإعلان الدستور في عام 1876م، حدثت تغييرات جوهرية على واقع العمل الصحفي في تلك المرحلة التي أراد

فيها السلطان عبد الحميد الثاني المحافظة على الدولة العثمانية التي أخذت بالتداعي، عن طريق نشر فكرة الاتحاد الإسلامي، "وقد جعل السلطان صحافة تلك المرحلة وسيلته الأساسية للترويج ولترسيخ هذه الفكرة. وقد عارض بعض الأتراك من الدونمة والماسونيين المنتمين إلى جمعية تركيا الفتاة، الذين درسوا في أوروبا، فكرة الاتحاد الإسلامي هذه، مما دفع السلطان عبد الحميد الثاني إلى زج بعضهم في السجن، وهرب البعض الآخر منهم إلى أوروبا حيث أصدروا هناك عدة صحف تعارض أفكار عبد الحميد وتعمل ضده".^(٣٠)

ومثلت هذه الصحف البدايات الأولى لظهور اتجاه سياسي جديد في الصحافة التركية، يتبنى أفكار المعارضة السياسية للسلطان وحكومته، ويعد إلغاء نظام السلطنة وتأسيس الجمهورية التركية من قبل مصطفى كمال أتاتورك، تم تعزيز سيطرة الدولة على الإعلام الذي ظل إعلاماً رسمياً خاضعاً لتوجهات الدولة أثناء مدة حكم نظام الحزب الواحد حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك واستمر بالحكم منذ عام 1923 لغاية 1950.

ولم تتبلور اتجاهات فكرية وسياسية عقائدية واضحة الأهداف والميول في الصحافة ووسائل الإعلام التركية، في تلك المدة التي "سعى فيها الحزب الحاكم إلى المحافظة على الأفكار والتحولات والمبادئ العلمانية التي أرسى دعائمها أتاتورك، فكانت معظم المقالات الافتتاحية للصحف تدور في إطار الإشادة والثناء على تلك الأفكار والتحولات العلمانية التي غدت مقدسة، ويُعد انتقادها جريمة يحاسب عليها القانون التركي حتى وقتنا الحالي".^(٣١)

الصحافة ذات الطابع الرسمي، ما لبثت أن تحولت إلى صحافة غير رسمية تأخذ بنظرية المسؤولية الاجتماعية، يمتلكها القطاع الخاص شأنها شأن معظم وسائل الإعلام في تركيا حالياً وذلك بعد انتقال تركيا إلى نظام التعددية الحزبية في عام

1946. ^(٣٢) وقد تمخض عن تطبيق ذلك النظام، ظهور اتجاه جديد في الصحافة التركية، برزت ملامحه بعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات عام 1950 وتسلمه الحكم، حيث بدأت الصحف بتوجيه انتقاداتها إلى حزب الشعب الجمهوري بشكل مباشر وإلى آراء وأفكار أتاتورك العلمانية بشكل غير مباشر. وكانت هذه المرحلة بداية لانعطفاته الجديدة في تاريخ الصحافة التركية، أسهمت فيما بعد بتحديد ملامح الاتجاهات الفكرية والسياسية السائدة حالياً في وسائل الإعلام التركية.

وتتباين الاتجاهات الفكرية والسياسية لوسائل الإعلام التركية، وفقاً لانتماءاتها الحزبية وميولها الفكرية وانتماءات مالكيها من رجال الأعمال الذين يتحكمون بتحديد توجهاتها، ما جعلها تعبر بقوة عن مصالحهم وأفكارهم. وتنقسم وسائل الإعلام التركية إلى ثلاثة اتجاهات فكرية رئيسية: الاتجاه الأول اليميني؛ والاتجاه الثاني؛ صحف اليساري، والاتجاه الثالث الإسلامي، ولكل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة سمات أساسية تميزه عن الاتجاه الآخر؛ فالصحافة كما هو معروف تتأثر وتؤثر في مواقف الأحزاب السياسية واتجاهاتها، وقد برز الاتجاهان اليميني واليساري في الصحافة التركية بشكل واضح في الستينيات أثناء فترة التناحر السياسي بين أحزاب اليمين وأحزاب اليسار، الذي عم الحياة السياسية آنذاك واشتد في السبعينات، وكانت معظم الصحف التركية قبل عام 1980 لها خطها السياسي الخاص بها، أي يمكن تحديد نوعية خطابها، إن كان موجهاً للقارئ اليميني أو القارئ اليساري أو الإسلامي، أما بعد عام 1991 فأخذت الصحافة تخاطب الاتجاهات المتعددة حرصاً منها أن لا تكون صحيفة لاتجاه سياسي محدد، تميل له وتتبنى أفكاره وتدافع عنه بقوة أو تعصبية فتخسر قراء الاتجاه الآخر سواء كان يسارياً أو يمينياً أو إسلامياً، حتى أن صحيفة (حرية) اليمينية وصحيفة (ملليت) اليسارية، أخذتا توزعان نسخاً من إمساكية شهر رمضان، وإهداء القراء سجادة للصلاة ذات البوصلة على الرغم من تمسكها بالعلمانية.

إذ وضعت مثل هذه الصحف نصب أعينها احتمال خسارتها للقارئ في الطرف المقابل لذلك اتخذت هذا المسلك المناقض لتوجهاتها وخطها السياسي. وذهبت بعض الصحف إلى أبعد من ذلك، فاعتنت بللقارئ البسيط المعتدل التفكير عند رسم سياستها وخطابها الإعلامي الموجه إلى القراء، لذلك شعرت صحيفة (صباح) مثلاً بضرورة اختيار خط أكثر جدية " فغيّرت الأسلوب الذي تتخذه منهجاً لنفسها في بداية انطلاقته، ع عن طريق إظهار الاهتمام المتزايد بالشؤون السياسية ونشر المقالات لكتاب الأعمدة من الأسماء البارزة في الصحافة. لكنها مع ذلك ما تزال لم تتخلص من عادة نشر الصور الجنسية لسبب معقول أو غير معقول واستخدام أسلوب الإثارة في تناول الأخبار". (٣٣)

وتجدر الإشارة إلى الدور الذي تمارسه الأحزاب السياسية التركية في التوجيه والتأثير في الرأي العام في تركيا عن طريق وسائل الإعلام لاسيما الصحافة، غير أن الأحزاب السياسية في تركيا، لا تملك صحفاً ناطقة باسمها تعود ملكيتها إلى تلك الأحزاب، وإنما ثمة مجموعات من الصحف تعبر عن هذه الأحزاب واتجاهاتها السياسية دون أن تكون ناطقة رسمية باسمها ولعلها - الصحافة التركية - قد خبرت الواقع السياسي التركي، وأرادت التخلص من التبعات القانونية التي قد تتعرض لها فيما لو اتخذت الحكومة قراراً بإغلاق الحزب ومصادرة ممتلكاته، فعندئذ ستعرض الصحيفة للإغلاق والمصادرة، لذا أدركت الأحزاب وا لصحف هذا الأمر وفصلت بينه. (٣٤)

وفيما يأتي أهم الاتجاهات الفكرية والسياسية لوسائل الإعلام التركية:

١. الاتجاه اليميني الليبرالي

ترجع بدايات ظهور الاتجاه اليميني الليبرالي في الصحافة التركية، إلى عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876 م، "حيث بدأت الأفكار الغربية العلمانية أثناء

هذه الفترة تتسرب إلى الدولة العثمانية، كما بدأت تتسرب معها مصطلحات مثل الوطن والدستور والبرلمان، وذلك عن طريق جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تعمل بسرية آنذاك". وقد أصدرت الجمعية عدة صحف في الخارج تروج لأفكارها، منها صحيفة (مخبر) الصادرة في لندن عام 1867، وصحيفة (حرية) الصادرة في لندن أيضاً عام 1868 وصحيفة (علوم) الصادرة عام 1869 في جنيف وصحيفة (انقلاب) الصادرة في جنيف أيضاً عام 1870، هذه الصحف لم تكن تهاجم وزراء السلطان فحسب، بل كانت تهاجم السلطان عبد العزيز أيضاً، "وازداد تأثير جمعية الاتحاد والترقي في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وتضاعف نشاط صحفها الصادرة في الخارج التي مهدت السبيل لإعلان المشروطية (الدستورية) الثانية في الدولة العثمانية، بضغط من الجيش وجمعية الاتحاد والترقي التي تغلغت في صفوف ضباط الجيش، ما اضطر عبد الحميد لإصدار أمر بإعادة العمل بالدستور بتاريخ 14 تموز 1908".^(٣٥)

وبعد تأسيس أتاتورك الجمهورية، وتطبيق سياسة الدولة العلمانية، أخذت الصحف التركية الصادرة آنذاك تثير اهتمام الرأي العام، نتيجة لمحاولاتها تقليد الصحافة الغربية في تحليل الأوضاع القائمة. "ولم تكن الصحافة التركية تميل إلى الأخذ بالديمقراطية الغربية فحسب، بل كانت تناقش الأساليب الديمقراطية السائدة في بريطانيا وألمانيا وفرنسا حتى رجحت الأخذ بتطبيق النظام الفرنسي في تركيا. إذ كانت النزعة الليبرالية الغربية فلسفة مصطفى كمال أتاتورك في إقامة النظام السياسي الجديد"، بعد سلخ تركيا عن ارتباطاتها الشرقية وعن تراثها الثقافي والاجتماعي الوثيق الصلة بالدين الإسلامي.^(٣٦)

ولم تتبلور حتى عام 1945 اتجاهات سياسية واضحة في الصحافة التركية، لأن حزب الشعب الجمهوري الحاكم الذي أسسه أتاتورك، لم يتح المجال لظهور

تيارات سياسية أخرى منافسة له، وبعد تطبيق نظام التعددية الحزبية عام 1945، ظهرت أحزاب جديدة وتنامت التيارات العقائدية والفكرية ومنها التيار اليميني الذي أصبح فيما بعد متوافقاً مع التيار الليبرالي العلماني وبرز بشكل مؤثر في مطلع الستينات.

ومن أبرز مؤسسات الاتجاه اليميني الليبرالي العلماني مجموعة دوغان الإعلامية ومجموعة جنار الإعلامية ومجموعة بيلغين الإعلامية ومجموعة اقتصاد الإعلامية ومجموعة دوغوش. (انظر ملحق رقم 1 جدول معدلات التوزيع اليومي لأبرز الصحف التركية). ويسيطر على هذا الاتجاه كبار رجال الأعمال الأتراك ويهود الدونمه والماسونيون، - لا تزال عائلة سماوي - وهم من يهود الدونمه - تمتلك نسبة 30% من أسهم صحيفة (حريت) وهي من الصحف القومية الكبرى، إضافة إلى مجلة (تمبو) ومجلة (كابتال)، كما تمتلك عائلة (دينيج بيلغين) صحيفة (صباح) التي صدرت عام 1985، بمساهمة عدة مؤسسات تجارية يهودية، كما تمتلك صحف (يني عصر، صون آتش، كون، بوكون، يني يوزيل).

٢. الاتجاه اليساري

كانت البداية الأولى لنشأة الصحافة اليسارية في تركيا، في مرحلة المشروطية الثانية، حيث جاءت ولادة هذا الاتجاه بتأثير تصاعد نشاط الحركات اليسارية في الدول الأجنبية، وكان قبل ذلك نامق كمال^(٣٧) قد أعطى اهتماماً واسعاً خلال فترة التنظيمات للأخبار ذات العلاقة بالحركة الاشتراكية المتنامية في أوروبا، في كتاباته في صحيفة (تصوير أفكار). وتعتبر صحيفة Gave أول صحيفة ذات أفكار اشتراكية، صدرت في الدولة العثمانية في شهر تشرين الأول 1908، وفي عام 1909 صدرت صحيفة Amele التي كانت تتبنى الترويج للفكر الاشتراكي، كما أصدر حسين حلمي بتاريخ 26 شباط 1910 صحيفة باسم İştirak (الاشترك) الناطقة بلسان الحزب

الاشتراكي العثماني ، الذي تأسس في تلك الفترة، وكانت هذه الصحف تهتم بنشر الأخبار والموضوعات ذات العلاقة بالعمال ومشاكلهم إلى أن أغلقت في تشرين الأول عام 1912، وبعد شهرين من إغلاق هذه الصحيفة "أصدر حسين حلمي وعدد آخر من كتاب الصحيفة صحيفة جديدة باسم (إنسانيّة) الإنسانية التي أغلقت من محكمة الأحكام العرفية بعد صدور عددٍ من عددٍ منها، بعدها أصدر حسين حلمي بصفتة عضو الهيئة الإدارية للحزب الاشتراكي العثماني صحيفة (مدنيّة) وذلك بتاريخ 14 كانون الأول 1910، ثم أعاد حسين حلمي إصدار صحيفة (الاشتراك) في العشرين من حزيران 1912، وبعد إغلاقها في نهاية عام 1912، لم تصدر أي صحيفة يسارية بسبب إبعاد العديد من الصحفيين اليساريين".^(٣٨)

وفي عام 1924 سمح أتاتورك بتأسيس حزب شيوعي علني لكسب الحركات اليسارية وكسب تأييد الاتحاد السوفيتي له في تلك الفترة ، "وأصدر شوكت أي دمير في 21 من شباط 1925، صحيفة المنجل والمطرقة الأسبوعية ، إلا أن عصيان الشيخ سعيد الكردي عام 1932، أدى إلى إصدار قانون الطوارئ الذي ألغى الحركات كافة سواء كانت يسارية أم يمينية وبذلك تفرد حزب الشعب الجمهوري بالسلطة وتخلص من الحركات المعارضة له كافة".^(٣٩) وفي أعقاب انقلاب أيار 1960، ساعد صدور الدستور المؤقت الذي شرعته لجنة الاتحاد الوطني، على ظهور حركات يسارية واشتراكية في تركيا. "وقد صدرت بعد عام من الانقلاب بعض الصحف اليسارية مثل (دف ريم الثورة) ، و(أقسام)، و(أيدنليك)، وشهدت تركيا خلال الفترة 1960 - 1970، تزايد تأثير صحف اليسار، إذ بدأ الكتاب اليساريون وبتجاهاتهم المختلفة يؤلفون تياراً يسارياً مؤثراً في الصحافة، عن طريق كتاباتهم المعبرة عن نظرته الجديدة إلى الأحداث وتحليلهم الواقعي للقضايا والأخبار ومنهم: علي سيرمن، الهامي سويسال، دوغو برنكجك، سعدون أرن، جيتين ألتان، دوغان أوجي

أوغلو وممتاز سويسال " .^(٤٠) وبعد انقلاب أيلول 1980، حجم الجيش التركي الصراع السياسي بين اليمين واليسار ، ما انعكس ذلك على صحافة التيارين أيضاً ، ومع بداية عقد التسعينات وفي ظل اختفاء التجاذب بين اليمين واليسار، ظهر تجاذب آخر بين الإسلاميين والعلمانيين بمختلف أحزابهم اليمينية والديمقراطية والاشتراكية، هذا التجاذب الذي كان موجوداً في الأساس لكنه تحول الآن إلى محور الصراع السياسي والفكري داخل تركيا، هذا الصراع الذي كانت الصحافة ووسائل الإعلام أحد ميادينها، فما تزال الصحافة اليسارية تناصب العداء لصحف الاتجاه الإسلامي بدعوى الحفاظ على النظام الديمقراطي التقدمي العلماني.

وتتميز السياسة الإعلامية للنسبة الأكثر من صحف الاتجاه اليساري؛ بلونها تميل نحو اعتماد الأسلوب الجاد والمتزن في تناولها للكثير من القضايا والأخبار بعيداً عن استخدام أسلوب الإثارة والفصائح والجنس الذي تعتمد صحف الاتجاه الليبرالي اليميني ، باستثناء صحيفة (ملليت) التي سعت إلى جعل خطابها السياسي غير مقتصر على الاتجاه اليساري فحسب، بل تخاطب كل الاتجاهات المتعددة حرصاً منها على ديمومة تفوقها في معدلات التوزيع ، على العكس من ذلك أدى تمسك صحيفة (جمهورية) بخطها السياسي اليساري الواضح إلى مواجهتها لصعوبات مالية وتناقص معدلات توزيعها .^(٤١) ومن أبرز صحف الاتجاه اليساري، صحيفة (ملليت) ، وصحيفة (جمهورية) ، وكلاهما من الصحف القومية الرئيسة ، وصحيفة (ديمكراسي) ، وصحيفة (أفرنسل) ، وصحيفة (أمك) ، وصحيفة (أورتا دوغو) ، ومجلة (إكي بينه دوغرو) ومجلة (آيدنليك).

٣. الاتجاه الإسلامي

ولدت الصحافة التركية في كنف الدولة العثمانية، وهي دولة الخلافة الإسلامية التي كانت تسعى دوماً إلى إضفاء صفة الشرعية على أعمالها من خلال

استخدام العامل الديني، وكان من الطبيعي أن يكون الاتجاه السائد في الدولة العثمانية عموماً هو التيار الإسلامي بحكم أنها دولة الخلافة، وكانت الصحافة في بداية نشأتها تُعد الناطقة بلسان الدولة والمدافعة عن الإسلام.^(٤٢) ومع تزايد نشاط الصحف الصادرة عن جمعية الاتحاد والترقي أو الموالية لها في الخارج أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني، ورداً على سياسة الجمعية المذكورة المناهضة للإسلام، أوجد بعض الأتراك وبرئاسة الشيخ درويش وحدتي حزباً سموه الاتحاد المحمدي وذلك في الخامس من نيسان عام 1909. "وقامت عقيدة هذا الحزب ضد فكرة جمعية الاتحاد والترقي، وبهدف تأكيد أحكام الشريعة الإسلامية ومعارضة فكرة الإصلاحات الغربية التي كانت جمعية الاتحاد والترقي تدعو لها، وقد قام درويش وحدتي بتأسيس صحيفة (ولقان) الدينية التي تعد البداية الأولى لظهور صحافة ذات طابع إسلامي".^(٤٣)

وفي ظل الصراع الذي نشأ في أواخر عهد الدولة العثمانية، بين التيار المقلد للغرب الذي قادته ودعت إليه جمعية الاتحاد والترقي، والتيار الإسلامي الذي أخذ في ذلك الوقت موقف المدافع عن الإسلام، إذ لم يكن في عهد الدولة العثمانية شيء اسمه الحركة الإسلامية، كما هي عملية الآن في تركيا. واستغل اليهود قيام درويش وحدتي بتنظيم مظاهرة دينية تأييداً للسلطان عبد الحميد الثاني وتنديداً بالأعمال التي ارتكبتها جمعية الاتحاد والترقي، وللمطالبة بوضع دستور حسب أحكام الشريعة الإسلامية، "فدفع اليهود بعض جماعاتهم في مجلس (المبعوثان) للمطالبة بخلع السلطان عبد الحميد بتهمة التواطؤ مع درويش وحدتي في قتل كثير من الاتحاديين فيها سمي بحادث (31 مارت 1325 رومي) 13 نيسان 1909 م، ما دفع جيش الاتحاديين إلى اتخاذ ذلك الحادث ذريعة لخلع السلطان عبد الحميد الثاني ومحاربة مؤيديه في إسطنبول وإعدام درويش وحدتي، وإغلاق صحيفته والصحف المعارضة للاتحاديين،

وتعيين محمد رشاد سلطاناً بدلاً عن عبد الحميد الثاني، حيث كانت صحيفة (ولقان) ومجلة (بيان الحق) تقودان المعارضة الدينية^(٤٤).

وقد ظهرت عدة صحف دورية دينية بعد ذلك، ففي عام 1913م أنشأ علي كمال صحيفة (بيام) اليومية التي اندمجت بعد الحرب العالمية الأولى مع صحيفة (صباح) لمهران أفندي لتصبح باسم (بيام صباح) التي كانت في مقدمة الصحف المعارضة لأتاتورك في إسطنبول أثناء حرب الاستقلال^(٤٥).

وأجرت الحركة الكمالية التي كانت متأثرة بالغرب بعد تأسيس الجمهورية التركية عام 1923 وإعلان العلمانية إصلاحات، كان هدفها إلحاق تركيا بالمدنية الغربية وسلخها عن ارتباطاتها الشرقية، وعن عقيدتها الإسلامية وتراثها الثقافي والاجتماعي، لذلك واجهت الحركة الكمالية في بدايتها معارضة من بعض الصحف مثل (طنين، توحيد الأفكار، سبيل الرشاد، ألوص) التي كانت تدعم كتلة الارتقاء بالجمهورية ذات الاتجاه الإسلامي، ما دفع الحكومة إلى إحالة رؤساء تحرير هذه الصحف إلى محكمة المطبوعات. وفي عام 1924، ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة ونفى أفراد العائلة العثمانية خارج البلاد، كما ألغى المدارس الدينية ومحاكم الشريعة، ومنع رجال الدين وقوى المعارضة من استخدام الدين أداةً ضد الكماليين. واستمر الحال حتى عام 1946، عندما دخلت تركيا عتبة نظام التعدد الحزبي، "حيث ظهرت في السنوات 1946-1948، مجموعة من المنظمات والجمعيات الإسلامية، مثل جمعية الاسلام وجمعية التطهير. كما عادت إلى الظهور صحف ومجلات دينية كان الكماليون قد منعوها عند وصولهم السلطة مثل: (سبيل الرشاد، سلامت، حر آدم) وقد طالبت هذه التنظيمات حزب الشعب الجمهوري بالتخلي عن سياسته العلمانية وتدخله في شؤون الناس الدينية ومعتقداتهم، كما طالبت

هذه المنظمات والجمعيات عن طريق صحفها بإلغاء القوانين العلمانية وتربية النشء الجديد تربية دينية". (٤٦)

وأظهرت انتخابات عام 1946، تنامي دور الحركة الإسلامية في الحياة السياسية والاجتماعية في تركيا. وعندما وصل الحزب الديمقراطي إلى السلطة في عام 1950، كان أكثر مرونة بشأن المسألة الدينية، "إذ منح رجال الدين دوراً في تربية الجيل الجديد، وكانت الصحافة التركية ميداناً مهماً للحملة على العلمانية". (٤٧) ويمكن القول إن بدايات ظهور صحافة التيار الإسلامي كانت في فترة المشروطية الثانية (أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني) ثم تطورت بشكل ملحوظ في فترة الخمسينات، فترة حكم الحزب الديمقراطي الذي استثمر تعرضه للعلمانية كوسيلة لكسب التيار الإسلامي وضمان تأييده له في الانتخابات طوال مدة حكمه الممتدة من عام 1950-1960. (٤٨)

وانتكتست صحافة التيار الإسلامي نتيجة لانقلاب عام 1960، الذي قام به الجيش، "ثم عادت صحافة هذا التيار تبرز من جديد وتحتل مكانتها في الصحافة التركية بعد تأليف حزب العدالة عام 1961 بزعامة سليمان ديميريل الذي كان يحظى بدعم من الطرق الدينية ومنها النورية". (٤٩) وأخذت وسائل إعلام التيار الإسلامي تتطور وتتقدم في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، لتصبح في التسعينيات مؤسسات إعلامية كبرى تحتل مكانة جيدة بين المؤسسات الإعلامية الأخرى، مثل مجموعة إخلاص الإعلامية، التي كانت صحيفة تركيا وهي من الصحف القومية الكبرى النواة لتأسيسها، ومجموعة فضاء الإعلامية التي كانت صحيفة زمان النواة لانبثاقها.

وتصدر في تركيا عدة صحف يومية ذات توجهات إسلامية؛ أبرزها (صحيفة زمان، صحيفة مللي غازيته وصحيفة يني نسل) وهي من الصحف القومية، إضافة

إلى ما يقارب من 50 صحيفة شهرية مرتبطة في معظمها بطرق دينية وتعبر عن حركة فكرية نشطة للإحياء الإسلامي. كما يقدر عدد المجالات الإسلامية الأسبوعية والشهرية بنحو 150 مجلة من أهمها وأكثرها توزيعاً مجلة Vahdet الوحدة ومجلة Cuma الجمعة ومجلة objektif الموضوعي، التي تنشر أحياناً مقالات تثير استياء الحكومة والمؤسسة العسكرية ما يؤدي إلى مصادرة بعض أعدادها أو تعطيل صدورها.^(٥٠) ويتضمن الملحق رقم 2 جدولاً بأبرز وسائل الإعلام التابعة للتيار الإسلامي في تركيا، والطرق والجماعات الدينية التي تمثل رأيها.

رابعاً: الاحتكار في قطاع الإعلام التركي

ازداد في بداية عقد التسعينات وبعد نشوء المحطات التلفزيونية الخاصة في تركيا، التنافس القائم بين المؤسسات الإعلامية التركية الساعية لمواكبة التحولات السريعة في التقنيات المتطورة، وشجع إجمالي حجم التعاملات التجارية لقطاع الإعلام وإيرادات الإعلانات، الشركات التجارية الكبرى للاستثمار في قطاع الإعلام الخاص، "كما ازداد اهتمام جماعات رجال الأعمال الأتراك بامتلاك المؤسسات الإعلامية، بعد أن واجهت بعض المؤسسات الإعلامية التركية، صعوبات في إيجاد التمويل اللازم لتحديث وسائلها التقنية لمواكبة التطور الذي أحدثته التقدم العلمي في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات".^(٥١)

لقد حصلت تغييرات كبيرة في قطاع الإعلام التركي، بحيث أصبح من الصعب جداً على مالكي الصحف إدارة وتشغيل مؤسسات إعلامية متنوعة وكبيرة، دون تأمين زيادة مستمرة في رأسمال المؤسسة الإعلامية. ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى تشكيل مجاميع إعلامية لتحقيق هدفين: الأول؛ الربح الذي هو أساس كل عمل تجاري. والثاني: القيام بواجبها كمؤسسات إعلامية وجدت لتقديم الخدمة إلى الرأي العام. ووفقاً لذلك أصبح الإعلام التركي مثار اهتمام كبار رجال الأعمال من

مالكي الشركات الإعلامية المشهورة عالمياً، مثل برلسكوني ومردوخ وماكسويل، الذين أبدوا رغبة بالاستثمار في السوق الإعلامي التركي، بعد أن أصبحت هذه المجاميع الإعلامية تضم عدداً من الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية ووكالات الأنباء ودور النشر والطبع. (٥٢)

إن تأثيرات احتكار الوسائل الإعلامية المختلفة في تركيا لا تقتصر على تكريس العمل الإعلامي الذي يؤدي إلى الأحادية في مصدر التلقي، كما هو معروف عن هذه الأحادية من سلبية فحسب، بل تؤثر في الفرد لأنها تلغي التنوع في الآراء والأفكار ووجهات النظر، وتروج لتكريس أفكارها وتوجهاتها التي يرسمها الرأسمال المسيطر، وتوجد في تركيا ثماني مجموعات إعلامية كبرى تنتزع اتجاهاتها السياسية والفكرية بين تيارين متضادين هما: التيار العلماني، والتيار الإسلامي، وتتحكم الاحتكارات بنسبة أكثر من 80% من القطاع الإعلامي التركي، وأبرز هذه المجموعات الإعلامية التركية هي:

١. **مجموعة دوغان ميديا Doğan Medya Grubu** وتضم عدداً كبيراً من الصحف والمجلات ووكالات الأنباء ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية ، وسميت بمجموعة دوغان نسبة إلى مالکها رجل الأعمال التركي المشهور آيدن دوغان Aydin Doğan وتتكون المجموعة من وسائل الإعلام الآتية: صحيفة ملليت Milliyet، وصحيفة حريت Hürriyet، وصحيفة راديكال Radikal، وصحيفة بوستا Posta، وصحيفة ميدان Meydan، ومجلة إيكونوميست Economist الاقتصادية، وصحيفة سبور Spor الرياضية، وصحيفة فايننشال Finansal Forum، وصحيفة كوزلم Gözlem، وصحيفة كوزجو Gözcü، ومجلة كابيتال Capital، ومجلة ملليت الفنية Milliyyet Sanat، ووكالة أنباء دوغان DHA، وراديو الحر Hür Radyo، وقناة D، وقناة X، وقناة

CNN_türk بالمشاركة مع قناة CNN الأمريكية، ودار AD للنشر ومؤسسة دوغان للكتب، ودار ملليت للنشر Milliyet Yayinlar. (٥٣)

٤. **مجموعة بيلغين ميديا Bilgin Medya Grubu**: تعود ملكية هذه المجموعة الإعلامية إلى عائلة دنيچ بيلغين Dinç Bilgin مالك صحيفة صباح التي وسعت استثماراتها في الميدان الإعلامي لتشمل صحيفة صباح Sabah ، وصحيفة تقويم Takuim ، وصحيفة اليوم Bütün ، وصحيفة العصر الجديد Yeni Asir ، وصحيفة فوتوماج Fotomaç ، ومجلة أكتول Aktül ، ومجلة برافو Pravo ، ومجلة Irillufal وقناة Iprulusal.tv، وقناة ميديا Medya.tv، وقناة Kiss.tv والقناة السادسة Kanal 6، وقناة A.tv. (٥٤)

٣. **مجموعة روملي هولدينك Rumeli Holding**: تمتلك هذه المجموعة الإعلامية عائلة جيم أوزان Cem Uzan التي تضم؛ قناة انترستار Interstar، وقناة كرال Kral.tv، وإذاعة كرال Karal FM، ومحطات إذاعية أخرى. (٥٥)

٤. **مجموعة إخلاص ميديا Ihlas Medya Grub**: وتضم عدداً من المؤسسات الإعلامية التي تعود ملكيتها إلى مؤسس صحيفة تركيا رجل الأعمال التركي الدكتور أنور أورن Enver ören أحد أقطاب طريقة النقشبندية الصوفية وهي: صحيفة تركيا Türkiye، وقناة تركيا الإخبارية Tgrt.tv، وقناة تركيا الإعلانية، ورايو تركيا Tgrt FM، ووكالة أنباء إخلاص Ihlas Haber Ajansi، إضافة إلى 12 مجلة متخصصة. (٥٦)

٥. **مجموعة اقتصاد ميديا Iktisat Medya Grubu**: وتضم هذه المجموعة التي يمتلكها رجل الأعمال التركي إيرول اكصوي Erol Aksoy؛ صحيفة أقشام Akşam، وصحيفة كونيغش Güneş، ومجلة بلاتين Platin، ومجلة عالم

Alem، وقناة شو Show.tv، وقناة سيئه بيش Cine-5، وراديو شو Show Radyo، وقناة Maxi.tv، وراديو Alem FM. (٥٧)

٦. **مجموعة جنار ميديا Ciner Medya Grubu**: تأسست هذه المجموعة بتاريخ 12 أيلول 2007، وتضم عدداً كبيراً من الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية، وسميت بمجموعة جنار نسبة إلى مالكها رجل الأعمال التركي تورجاي جينار Turgay Ciner، وتتكون المجموعة من وسائل الإعلام الآتية: صحيفة خبر تورك HeberTurk، وهي من الصحف الوطنية العشر الأول في نسبة التوزيع، ومجلة Marie Claire، ومجلة Süper Dergi، ومجلة Marie Claire Maison المتخصصة بالأزياء والموضة، وعددا من الصحف المتخصصة بالاقتصاد والرياضة، وراديو Habertürk Radyo، وقناة Habertürk TV، وقناة الكابل Bloomberg TV باللغة التركية المتخصصة بالشؤون الاقتصادية، وأخبار البورصة والمال التي تبث في 68 دولة، ويشاهدها أكثر من 200 مليون مشترك، ومؤسسة جنار للإنتاج السينمائي والتلفزيوني، وشركة جنار للاستثمار الإعلامي. (٥٨)

٧. **مجموعة دوغوش ميديا Doğuş Media**: وتضم هذه المجموعة التي يمتلكها رجل الأعمال أيهان شاهانك Ayhan şahnek: قناة N.tv الإخبارية، وقناة CNBC_e الاقتصادية بالمشاركة مع القناة الأمريكية الأم، وقناة ديسكفري Discovery channel التعليمية، وراديو أن تي في (NTV)، وراديو اكسن Radyo Eksen، ومجلة ناشونال جغرافيك National Geographic، ومجلة في رايجنك Fi Racing الرياضية، ومجلة Vision Plus في مجال الإلكترونيات، وصحيفة الحدث Olay الصادرة في ولاية بورصة، وقناة الحدث Olay، وقناة Kanal، وراديو بوب POP، وراديو 2019. (٥٩)

٨. **مؤسسة فضاء إعلامية:** وهي المجموعة الإعلامية التابعة لجماعة النورسية، إحدى الطرق الدينية الإسلامية، جناح فتح الله غول ين الذي يضم عدداً كبيراً من رجال الأعمال والممولين والصحفيين والمفكرين الذين يديرون عن طريق شركات ومؤسسات مخ ثلثة شبكة هائلة من دور النشر والمدارس والجامعات والمراكز الثقافية، والاستثمارات داخل تركيا وخارجها .^(٦٠) وتضم هذه المجموعة: صحيفة زمان Zaman ، ومجلة اكسيون الأسبوعية Aksiyon ، ومجلة سيزينتي العلمية الشهرية Sizinti ، وقناة صمانهلو تي في Samanyolu Tv ، وصحيفة الجيل Nesil ، ومجلة يني أوميت Yeniümit ، ومجلة Ekoloji Dergisi المتخصصة بالبيئة، ومؤسسة وقف الصحفيين والكتاب ، وإذاعة بورتش Bortış ، ومؤسسة آسيا فاينانس Asia Finans .^(٦١)

خامساً: الإعلام التركي والمواجهة بين العلمانيين والإسلاميين

شهدت تركيا المواجهة لحركة العولمة تطورا سريعا في وسائل الإعلام خلال العقد الماضي وبصورة موازية لحركة التنمية التي شهدتها البلاد، وكان أبرز سمات هذا التطور التعددية والتنوع، وزيادة عدد الصحف والمجلات الصادرة في عموم تركيا ، فقد ارتفع عدد الصحف والمجلات القومية والإقليمية والمحلية من 2357 صحيفة ومجلة في عام 2000،^(٦٢) إلى 6459 صحيفة ومجلة خلال عام 2010 و 251 قناة تلفزيونية و 1082 محطة إذاعية قومية وإقليمية ومحلية.

ساعدت العوامل تلك أيضا على تكريس حالة المنافسة وزيادة المواجهة بين المجموعات الإعلامية الكبرى، ذات التوجهات العلمانية وهي: مجموعة دوغان ميديا ، ومجموعة جنار ، ومجموعة بيلغن ميديا ، ومجموعة روملي هولدنك ، ومجموعة اقتصاد ميديا ، من جهة، ومجموعة فضاء الإعلامية التابعة للجماعة النورسية - جناح فتح

الله غولين - ومجموعة إخلاص التابعة لأنور آر ن التي تمثل الجماعة النقشبندية ،
ذواتي التوجهات الإسلامية من جهة أخرى.

وشهدت هذه المدة صعودا واضحا لوسائل إعلام التيار الإسلامي، فقد
أصبحت تمتلك عددا من القنوات التلفزيونية الفضائية ومحطات الإذاعة الخاصة ،
إضافة إلى عدد من الصحف والمجلات، ولأول مرة ارتفع معدل التوزيع اليومي
لصحيفة زمان التي تمثل الطريقة النورية وهي من أبرز الصحف القومية للتيار
الإسلامي من 61 ألف نسخة يوميا في كانون الأول 1990 إلى 790 ألف نسخة
يوميا في شهر آب 2011،^(٦٣) وأصبحت بذلك الصحيفة الأولى في تركيا من حيث
نسبة التوزيع بعد أن احتلت صحف التيار العلماني صدارة التوزيع لعدة عقود مضت ،
ويشكل هذا التطور مؤشرا إيجابيا ع لى ارتفاع مستوى مقروئية صحف التيار
الإسلامي ومنافستها بقوة للصحف العلمانية، إضافة إلى صدور ما يقارب من 50
صحيفة و 150 مجلة مرتبطة في معظمها بطرق دينية ، تعبر عن حركة فكرية نشطة
للتيار الإسلامي وتنتشر أحيانا مقالات تنثير استياء الحكومة والمؤسسة العسكرية ما
يؤدي إلى مصادرة بعض أعدادها أو تعطيل صدورها ، ورغم هذا التطور الإيجابي
الملحوظ، تبقى وسائل إعلام التيار الإسلامي تحتل المرتبة الثا نية بعد وسائل إعلام
الاتجاه اليميني الليبرالي بعد تراجع وسائل إعلام الاتجاه اليساري ، التي تمثل هي
ووسائل إعلام الاتجاه اليميني الليبرالي، الاتجاه المؤثر والأقوى المدافع عن العلمانية
في تركيا.

الصراع بين خطابين إعلاميين

تسعى وسائل إعلام التيار الإسلامي إلى منح الجمهور انطباعات تؤكد
توازنها الفكري ، وسعيها للحفاظ على الصدق والموضوعية في تناول الأخبار التي
تنتشرها ، وفي معالجة قضايا تركيا الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، برؤية تبتعد عن

التطرف والعنصرية. ويرتكز الخطاب الإعلامي لهذه الوسائل على الدعوة إلى عودة تركيا إلى هويتها الإسلامية وتوثيق علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية، لذلك تتهمها الصحف العلمانية بأنها تسعى إلى إقامة نظام إسلامي، وإحلال الشريعة الإسلامية بدلا عن العلمانية. ^(٦٤) وتؤكد وسائل إعلام التيار الإسلامي على أهمية الانتباه للمخططات الصهيونية التي تحيق بتركيا، وتشير إلى أن الجمهور التركي بأغلبه المسلمة، وباتجاهاته الإسلامية والقومية، يقف بالصد من الصهيونية وأطماعها، وتتباين السياسة الإعلامية لمؤسسات التيار الإسلامي تبعا للطرق أو الجماعات الدينية التي تصدر عنها، مثل الطريقة النورية، والطريقة النقشبندية والطريقة القادرية، "حيث يشكل الإعلام الإسلامي أهمية كبيرة للطرق الدينية في تركيا، سواء كمسلك للتأثير أو قناة للتعبير عن الرؤى التي تطرحها بشأن تصوراتها لمستقبل المجتمع التركي في ظل سعيها لتقويض محددات النظام العلماني تجاهها". ^(٦٥)

أما وسائل الإعلام العلمانية فتنتهج سياسة إعلامية تركز على دعم النظام العلماني في تركيا الذي أرسى دعائمه أتاتورك، ومواجهة التيار الإسلامي ومحاربة أفكاره ودعواته المستمرة لإعادة الهوية الإسلامية لتركيا، كما يركز هذا الاتجاه في وسائل الإعلام على نشر مواضيع الإثارة والفضائح وغيرها من المواضيع التي تتنافى مع القيم الأخلاقية للدين الإسلامي. ^(٦٦) ويُعد الاتجاه اليميني؛ الاتجاه السائد والمسيطر على الصحف ووسائل الإعلام التركية الأخرى، لأن مؤسساته هي الأكثر عددا، وصحفه إجمالا هي: الأكثر توزيعاً وتأثيراً من الاتجاهات الأخرى، ويبلغ حجم احتكاراته نحو 60% من اجمالي قطاع الإعلام التركي. ^(٦٧)

ويشتد اعتماد القوى العلمانية على وسائل إعلامها كلما انتعش الإسلام السياسي في تركيا وحقق نتائج انتخابية تؤهله لتشكيل الحكومة، أو المساهمة فيها، أو

حاز على نتائج جيدة في الانتخابات البلدية، حيث تنبيري له هذه الوسائل بحملات واسعة تكاد تتركز على قضيتين مهمتين : الأولى مسألة التعليم الديني والثانية مسألة الحجاب ؛ فالتعليم العلماني جزء من عملية تعبوية كبرى ، أرسى دعائمها النظام العلماني منذ تأسيس الجمهورية، وقد أنتجت هذه العملية السياسية التعليمية ضباطا ومدرسين وقضاة ومتقنين وأطباء وصحافيين ومهندسين ، يشكلون الآن أبرز الدعائم الرئيسة للنظام العلماني في تركيا. ولذلك سعى النظام الجمهوري منذ البداية إلى نزع الشرعية عن التعليم الديني لمنع ظهور نخب منافسة للنخب العلمانية المؤثرة في البلاد.

وغالبا ما تكون وسائل الإعلام التركية ميدانا للصراع بين التيارين بصدد هذا الموضوع، فوسائل الإعلام العلمانية تولي اهتماما وتركيزا بالغ الحساسية إزاء سعي التيار الإسلامي لتخفيف أو رفع بعض القيود والمحددات على إنشاء المدارس الدينية لإعداد الأئمة والخطباء وتصور هذه القضية على أنها تهديد خطير للنظام العلماني ومحاولة لتقويضه.

والقضية الثانية التي تهتم بها وسائل الإعلام التركية العلمانية هي مسألة الحجاب، فقد تم تشديد الحظر عليه بعد العام 1997، واضطرت أكثر من 10 آلاف طالبة تركية للذهاب الى الدراسة الجامعية في أذربيجان بعد منعهن من دخول الجامعات في إسطنبول بسبب ارتدائهن الحجاب، ما اضطر قادة حزب العدالة والتنمية الحاكم إلى إرسال برائتهم للدراسة في الولايات المتحدة للسبب نفسه.^(٦٨) وفي عام 2008 أدخل البرلمان التركي الذي يحتل حزب العدالة والتنمية الأغلبية فيه، تعديلا على بعض بنود الدستور لرفع الحظر المفروض على ارتداء الحجاب داخل الحرم الجامعي ، إلا أن قرار المحكمة الدستورية نقض التعديل ، وعدّ القرار من وسائل الإعلام العلمانية بأنه ضروري للحفاظ على طابع النظام العلماني

للدولة التركية، بينما أشارت وسائل إعلام التيار الإسلامي ، إلى أن المحكمة قد تجاوزت حدود صلاحياتها. (٦٩)

واستمرت بعض وسائل الإعلام العلمانية مثل صح **يغيتي** حرية ومليت، حملتهم الإعلامية على الحجاب الإسلامي بانتقادات وجهت لزوجات عدد كبير من الوزراء في حكومة حزب العدالة والتنمية بسبب ارتدائهن الحجاب خلال المناسبات الرسمية، ويدافع العلمانيون في وسائل إعلامهم عن الحظر على الحجاب في تركيا بأنه أمر مشروع لمواجهة الأصولية الإسلامية التي تريد فرض رموز دينية صارمة على المجتمع، وإقامة دولة تقوم على الأفكار الدينية.

القوى العلمانية المؤثرة على حرية الإعلام التركي

تشغل حرية وسائل الإعلام في النظم الديمقراطية موقعا متميزا ضمن الحريات السياسية والمدنية، وهناك ثلاثة معايير لقياس تلك الحرية، الأول معيار القوانين والتشريعات التي تنظم وتوفر الحماية لوسائل الإعلام، والثاني معيار عمق نفوذ وسيطرة الحكومة على مضمون ومحتوى الصحف ووسائل الإعلام، والمعيار الثالث تمويل الصحافة ووسائل الإعلام. (٧٠)

ووفقا لتلك المعايير هناك عدة عوامل مؤثرة على حرية وسائل إعلام التيار الإسلامي في تركيا، تتحكم في رسم مسار سياستها الإعلامية وتوجهاتها ومواقفها خاصة في صراعها مع العلمانيين. ويأتي في مقدمة هذه العوامل الدولة بشقي مؤسساتها السياسية (الحكومة) والعسكرية (قيادة الجيش) إضافة إلى رجال الأعمال الأتراك من مالكي المؤسسات الإعلامية والدونمة واليهود والماسونية، لما يشكله هذا الثلاثي من أهمية وسيطرة على وسائل الإعلام والمؤسسات التجارية الكبرى في تركيا.

١. الجيش

إن العلمانية في تركيا فرضت بالقوة، وكان الجيش منذ البداية الحارس لها وفقا لنص الدستور التركي، حيث تدخل أكثر من مرة لمنع حدوث أي اختراق مثلما حدث في انقلاب عام 1960، وقام الجيش بانقلاب على رئيس الوزراء عدنان مندريس، وبعدها تم إعدامه بتهمة بالخيانة العظمى لانتهاك القوانين العلمانية والسماح ببعض المظاهر الدينية. وكذلك انقلاب عام 1971 وانقلاب عام 1980، كما أن الجيش كان سببا في انهيار الحكومة الائتلافية التي شكلها نجم الدين أربكان مع زعيمة حزب الطريق القويم تانسو تشيلر عام 1996، بحجة انتشار الرجعية في البلاد، وازدياد عدد المدارس الدينية ومراكز تحفيظ القرآن الكريم التي يرى فيها الجيش تهديدا للنظام العلماني، فوجه إنذارا إلى حزب الرفاه عام 1997، وقام بنشر الدبابات في شوارع العاصمة أنقرة، لحجب رئيس الوزراء نجم الدين أربكان على تقديم استقالته. وعلقى قادة الجيش دوما الدعم من رجال الأعمال الكبار وكبرى وسائل الإعلام العلمانية التابعة لهم، التي تلعب دورا أساسيا في إعداد وتهيئة الشارع التركي للانقلابات العسكرية وبأساليب ذكية، إذ لرجال الأعمال الكبار مصالح اقتصادية وتجارية كبيرة في العلاقة مع الجيش، وكذلك الدعم المطلق الذي يلقاه من القضاء. وقد منعت رئاسة الأركان العامة التركية على مدى العقود السابقة، انتشار أي نفوذ إسلامي حقيقي داخل مؤسسات الدولة، من خلال محاربة التعليم والإعلام الدينيين، والتضييق على النشاطات والفعاليات الصوفية، وشن حملات شرسة باستخدام وسائل الإعلام التركية المملوكة أصلا لقوى اقتصادية يهودية وعلمانية، تُعد حليفا استراتيجيا له في هذه المواجهة العنيفة التي مكنته من إحكام القبضة على مقاليد الحكم وزمام السلطة.

واستخدمت رئاسة الأركان العامة، المؤسسة القضائية لإثارة ا لملاحظات القانونية، وفرض الغرامات المالية ضد عدد من الصحف ووسائل الإعلام الإسلامي ، والصحافيين في حال تناولهم بعض الموضوعات السياسية المختلف عليها ، مثل الإسلام السياسي وغيرها من القضايا، كما أصدرت رئاسة الأركان التركية ، قائمة ضمت 100 مؤسسة اقتصادية فرض عليها حظر التعامل ، على أن تخضع للتحري باعتبارها تدعم الحركات الإسلامية ماليا، وتابعت المؤسسة العسكرية حملتها ضد وسائل الإعلام الإسلامي، فوضعت قائمة تضم 119 صحيفة ومجلة و 20 محطة تلفزيونية و 51 محطة إذاعية ، باعتبار أن تلك المؤسسات تمارس أنشطة إسلامية تخريبية معادية للعلمانية ، غير أن هذه المحاولات لتقييد أنشطة وسائل الإعلام الإسلامية، ما تزال متواصلة وإن خفت حدتها، إذ استطاعت وسائل الإعلام الإسلامية التكيف مع هذا الصراع الطويل ، بحيث نجحت في تحويل الأفكار الأيديولوجية الكبرى، من منطلقات للصدام إلى منطلقات للحوار القائم على عدم إقصاء أي طرف من المعادلة السياسية، والاعتراف بحق التيارات المختلفة في التعبير ، أي إعادة النظر في أيديولوجية الخطاب السياسي للتيار الإسلامي بما يتوافق مع أطر النظام العلماني بهدف تجنب مرحلة الصدام تلك.

٢. يهود الدونمة والماسونية

تمتد جذور التغلغل اليهودي والماسوني للسيطرة على وسائل الإعلام في تركيا إلى عام 1494م عندما أدخل اليهود أول مطبعة إلى الدولة العثمانية، وكذلك إلى عام 1727م عندما أسس الماسوني التركي سعيد جلبلي زاده، أول مطبعة باللغة التركية.^(٧١) وقد تعاظم الدور اليهودي في الصحافة التركية، بعد رفض السلطان عبد الحميد الثاني فكرة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين على الرغم مما عرضه هرتزل بتقديم 150 مليون ليرة انكليزية ذهباً للسلطان .^(٧٢) وعندها قرر زعماء الحركة

الصهيونية أن يدفعوا الملايين المعروضة على السلطان لشراء الذمم وتدبير المؤامرة لخلعه، وكان للدعاية التي شنّها اليهود عن طريق الصحف التي كانوا يسيطرون عليها في أوروبا وفي تركيا نفسها، دور مؤثر في تنفيذ مخطط خلع السلطان عبد الحميد الثاني،^(٧٣) وقد أسهم اليهود في تكريس العلمانية وتقاليدھا منذ البداية . وشارك يهود الدونمة والمحافل الماسونية في تأسيس الدولة العلمانية التركية، وساندوا إجراءات أتاتورك العلمانية ، وتغلغلوا في صفوف المجتمع التركي وفرضوا سيطرتهم على المراكز التجارية والاقتصادية والإعلامية المهمة.

وفي فترتي حكم جمعية الاتحاد والترقي والعهد الجمهوري ازداد النفوذ اليهودي والماسوني في وسائل الإعلام في تركيا ، وما يزال هذا النفوذ مسيطراً على المؤسسات الإعلامية الكبرى في تركيا إلى يومنا . ويعتبر العام 1989، محطة بارزة في مسيرة اليهود الأتراك حين خرجوا بصورة كاملة إلى العلن عن طريق تأسيس ما سمي بـ " مركز الـ 500" بمناسبة مرور خمسمئة عام على خروجهم من اسبانيا إلى تركيا. وقد شجعهم على ذلك السياسة التي انتهجها الرئيس توركوأت أوزال، لكسب ود اللوبي اليهودي في أمريكا عن طريق دعم اليهود الأتراك، ما ساعد على ازدياد الحضور اليهودي في تركيا، ولاسيما في حقل الاقتصاد والإعلام المقروء والمرئي، إذ تعود ملكية بعض الوسائل الإعلامية المؤثرة لأوساط يهودية.^(٧٤)

وللماسونية تاريخ عريق في تركيا، فقد ارتبط اسمها بأحداث تاريخية مهمة، وعرفت تركيا الماسونية أول مرة أيام السلطان أحمد الثالث 1703-1730م عندما أسس ماسونيو البندقية وهم من التجار الايطاليين، جمعية لهم في إسطنبول عام 1717م ارتبطت بالجمعية الماسونية الفرنسية ، المسماة المشرق الأعظم الفرنسي ، وكان أول ماسوني تركي ينتمي إلى تلك الجمعية هو سعيد جلبی زاده، الذي كان والده سفيراً للدولة العثمانية في فرنسا.^(٧٥)

وللمرة الأولى منذ نشأته في تركيا، عقد المحفل الماسوني التركي في العاصمة أنقرة، أول مؤتمر علني للماسونيين في تركيا، يوم الثاني والعشرين من كانون الثاني عام 2000، بعدما كانت هذه المؤتمرات تحظى في الأعوام الماضية بالسرية المطلقة، تحدث فيه ساهر طلعت اقو باعتباره الأستاذ الأعظم للمحفل التركي مطالباً قادة المؤتمر من أعضاء المحفل الماسوني في تركيا بالظهور العلني والدعوة للفكر الماسوني في أركان الحكم والدولة وفي الجامعات.

وتتلخص أساليب سيطرة الدونمه واليهود والماسونية على وسائل الإعلام في تركيا، من خلال امتلاك كبريات المؤسسات الإعلامية المؤثرة في الرأي العام التركي، ضمن إطار مساع هادفة إلى دعم التيار العلماني في مواجهته للتيار الإسلامي، إذ تمتلك عائلة سماوي حالياً 30% من جريدة حريت بعد أن باعت نسبتها الأخرى إلى رجل الأعمال الماسوني آيدن دوغان، مالك مجموعة دوغان الإعلامية وهي المجموعة الإعلامية الأولى في تركيا . وما تزال عائلة الماسوني يونس نادي تمتلك جريدة (جمهورية) اليسارية، وكذلك صحيفة (مليت) التي أسسها الماسوني علي ناجي قره جان عام 1950، وآلت ملكيتها إلى آيدن دوغان،^(٧٦) وتمتلك عائلة الماسوني دنييج بليكين مجموعة بيلكين ميديا الإعلامية، التي تضم عدداً من الصحف القومية الكبرى وبعض محطات الاذاعة والتلفزيون، كما يمتلك رجل الأعمال التركي أيرول أکسوي المقرب من أوساط المال اليهودية العالمية مجموعة اقتصاد ميديا الإعلامية التي تضم القناة الفضائية التركية الخاصة Show.Tv التي ساهمت في تمويلها عائلة قمحي اليهودية التركية، ويملك اليهود أيضاً صحفاً خاصة بهم مثل شالوم، جورنال أوربان ولاغازيت.^(٧٧)

كما يحتكر اليهود في تركيا شركات إنتاج وتوزيع الإعلانات التي تشكل مورداً مهماً من موارد الصحف المالية، ويفرض اليهود سيطرتهم على معظم شركات

الإعلان في تركيا، إذ امتلك اليهودي إيزيدور باروخ أول شركة إعلان كان قد أسسها فرنسي في تركيا عام 1908، وبقيت شركة باروخ شركة الإعلان الوحيدة في تركيا لسنوات طويلة وما يزال تأثيرها واضحاً إلى الآن ، ويعتبر اليهودي إيلي أجيمان صاحب شركة (ماناجانس) التي تُعد من كبرى الشركات الإعلانانية ، أول من أدخل الأساليب الحديثة في الإعلان .^(٧٨) كما أنشأت مؤسسة صحيفة حریت التي يمتلكها اليهود عند صدورها ، شركة إعلانات كبرى ب اسم (إعلانجليك) التي ترأس إدارتها اليهودي ألبرت ليفي.^(٧٩)

ويتضح مما تقدم ان اليهود يتحكمون في صناعة وتوزيع الإعلانات ويستغلونها سلاحاً وورقة ضغط ضد الصحف التي لا تتوافق توجهاتها مع مراميمهم وغاياتهم عن طريق حرمانها من الإعلانات وعائداتها المالية.

الخلاصة:

شهد الإعلام التركي منذ نشأته في كنف الامبراطورية العثمانية، وبعد إلغاء الخلافة والسلطنة وتأسيس الجمهورية العلمانية مراحل متعددة من الصراع بين تيارين متضادين التيار الإسلامي؛ المناوئ للعلمنة من جهة، والتيار العلماني الذي سعى إلى فرض هيمنته بالقوة على كل مناحي الحياة من جهة أخرى، كانت وسائل الإعلام لكلا التيارين، أدوات صراع الهوية البارزة بين العثمنة والعلمنة، وقد ساعد تراجع سيطرة قيادة الجيش على منصب رئاسة الجمهورية في العقد الأخير من القرن العشرين، وتولي رؤساء مدنيين من احزاب سياسية طامحة لزيادة رصيدها الانتخابي، ساعد على زيادة انتشار وسائل الإعلام الإسلامي، وتنامي تأثيرها على الرأي العام التركي، قياسا بالمرحلة الماضية التي كانت تفرص فيها وسائل الإعلام العلمانية هيمنتها على الرأي العام التركي دون منافس، ورغم تنامي وسائل الإعلام الإسلامي بشكل غير مسبوق، إلا أنها ما تزال تواجه منافسا قويا يمتلك من عناصر القوة الكثير، ما ينبئ بأن صراع الهوية في تركيا بين العثمنة والعلمنة الذي تشكل وسائل الإعلام سلاحه الفاعل، سيستمر طويلا.

ملحق رقم 1

جدول معدلات التوزيع اليومي لأبرز الصحف التركية^(٨٠)

ت	أسم الصحيفة	عدد التوزيع اليومي
1	ZAMAN زمان	790.201
2	POSTA بوستا	478.821
3	HÜRRİYET حریت	437.076
4	SABAH صباح	334.355
5	SÖZCÜ كوزجو	245.558
6	HABERTÜRK خبر تورك	227.055
7	P.FOTOMAÇ فوتوماچ	208.621
8	FANATİK فاناتيک	198.195
9	MİLLİYET مللیت	146.345
10	TÜRKİYE تركيا	137.003
11	STAR ستار	123.937
12	VATAN وطن	119.895
13	TAKVİM تقویم	110.634
14	YENİ ŞAFAK يني شفق	103.117
15	AKŞAM أقشام	102.705
16	GÜNEŞ كونش	99.019
17	BUGÜN بوكون	70.687
18	YENİ ASYA يني آسيا	53.958
19	YENİ ÇAĞ يني جاغ	51.219
20	YENİ RADİKAL يني راديكال	50.098
21	CUMHURİYET جمهوريت	50.817

50.292	طرف	TARAF	22
50.137	آشوك	A.ŞOK	23
48.874	ملي غازيته	MİLLİ GAZETE	24
43.155	آيدنلك	AYDINLIK	25
38.241	فوتو كول	FOTOGOL	26
36.901	يني عقد	YENİ AKİT	27
28.698	يني عصر	YENİ ASIR	28
18.113	افسانه فوتو سبور	EFSANE FOTOSPOR	29
8.469	اورتا دوغو	ORTADOĞU	30
6.258	بيركون	BİRGÜN	31
5.594	يني مساج	YENİ MESAJ	32
5.505	ج افرنسال	G.EVRENSEL	33
5.393	ديلي نيوز	H.DAILY NEWS	34
4.355	تودي زمان	TODAYS ZAMAN	35
2.094	حر سس	HÜRSES	36
4.492.745	المجموع		

ملحق رقم 2

أبرز وسائل الإعلام التابعة للتيار الإسلامي في تركيا

ت	نوع الوسيلة	اسمها	الجهة التي تصدرها
1	صحيفة	زمان zaman	الطريقة النورية - فتح الله غولين
2	صحيفة	يمني شفق yenişefek	مؤيدة لحزب السعادة
3	صحيفة	عقد akıt	مؤيدة لحزب السعادة
4	مجلة	ألتون أولوق Altun ouluk	الطريقة النقشبندية
5	مجلة	سبيل sebil	نطاق عن الدولة العثمانية وحضارتها
6	مجلة	مساج Mesac	الطريقة القادرية
7	صحيفة	إسلام Islam	النقشبندية - جامع إسكندر باشا
8	صحيفة	إجمال İcmal	الطريقة القادرية
9	صحيفة	النصح ogut	الطريقة القادرية
10	صحيفة	العقيدة Millı	الطريقة النورية - فتح الله غولين
11	صحيفة	الجيل الجديد Yeni Nesil	الطريقة النورية فتح الله غولين
12	صحيفة	العم والفن İlim ve sanat	الطريقة النقشبندية
13	صحيفة	المرأة والعائلة kadine ve sanat	الطريقة النقشبندية
14	صحيفة	ملي غازيته Millıgazita	حزب السعادة/إمتداد لحزب الرفاه
15	صحيفة	تركييا Türkiye	الطريقة النقشبندية د.أنور آرن
16	صحيفة	الظفر zafer	الطريقة النورية
17	صحيفة	الجسر kopru	الطريقة النورية
18	صحيفة	عائلتنا Bızım aile	الطريقة النورية
19	مجلة	الوحدة vahdet	الطريقة النورية
20	مجلة	الجمعة Cuma	الطريقة النورية
21	مجلة	الموضوعي objektif	الطريقة النورية
22	مجلة	حيزنطي Hazantı	الطريقة النورية - فتح الله غولين
23	مجلة	بني أميد yeni omyd	الطريقة النورية - فتح الله غولين
24	مجلة	أكسيون Aksyon	الطريقة لنورية - فتح الله غولين
25	مجلة	كوبرو kopru	النورية/جماعة محمد كوتلور
26	مجلة	كنج king akadımı	جماعة الإمام سليمان طوناخان
27	قناة تلفزيونية	تركيا Tgrt.tv	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
28	وكالة أنباء	إخلاص İhlas	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
29	قناة تلفزيونية	تركيا الإعلانية Tgrt.tv	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
30	إذاعة	إذاعة تركيا Tgrt FM	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
31	قناة تلفزيونية	Samanyolu Tv	الطريقة لنورية - فتح الله غولين
32	إذاعة	بورتيش Bortış	الطريقة لنورية - فتح الله غولين

المراجع:

- (1) M. Nuri Inuğur, Basın ve yayın Tarihi, Qağlayan Kitab Evi, İstanbul, 1982, P. 151.
- (٢) هاشم الشبيب، المجتمع التركي بين ثقافتين، مقال منشور على قناة الجزيرة،
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8AEE820B-ECBD-4EA3-94D8-2F3201CDBD53.htm>
- (٣) د. عبد الوهاب المسيري ود. عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، 2000، ص 76
- (٤) نفس المصدر، ص 122
- (٥) محمد أركون، العلمنة والدين، دار الساقي، بيروت، 1996، ص 11
- (٦) فكري شعبان، العلمانية وقواها في تركيا، أنظر
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/EAD35B4D-FB52-45A1-B329-4E66D8E4AD2E.htm#4>
- (٧) د. يوسف القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام نموذج تركيا وتونس، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 111.
- (8) M. Nuri Inuğur, Basın ve yayın Tarihi, Qağlayan Kitab Evi, İstanbul, 1982, P. 172
- (9) Orhan Koloğlu, Osmanlıdan Günümüze Türkiyede Basın, İletişim Yayınları, Ankara, 1994, P.16.

- (10) Hifzi Topuz, 100 Soruda, Türk Basın Tarihi, Gerçek Yayın Evi, İstanbul, 1973, P.11
- (11) Orhan Koloğlu, opcit, P. 63
- (12) Uygur Kocabaşoğlu, Basın 80-84, QGD Yayinlari Ankara, 1984, P.76.
- (13) Orhan Koloğlu, 2003, Ibid, P. 70.
- (14) YAZLI MEDYA İSTSTATİSTİKLERİ, TÜİK, 2010, SAYI: 158 10/8/2011, Türkiye İstatistik KURUMU, Ankara,
- (15) Kutlay Doğan (Hazırlayan) Türkiye 2004, Başbakanlık, Basın-yayın ve Enformasyon Genel Müdürlüğü, Ankara, 2005, P. 434 .
- <http://www.tuik.gov.tr/PreHaberBultenleri.do?id=8594>
- (16) Kutlay Doğan (Hazırlayan) Türkiye 2010, Başbakanlık, Basın-yayın ve Enformasyon Genel Müdürlüğü, Ankara, 2011, P. 398 .
- (١٧) رائد احمد حسين البياتي، أخبار العراق في الفضائيات التركية، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2002. ص33
- (18) Kutlay Doğan, 2010 , P. 402.
- (19) Kutlay Douğan, 2004, P. 419.
- (20) Kutlay Doğan, 2010 , P. 405.
- (21) Press Guide, Directorate General of Press & Information, Ankara, 2009, P. 8.

(22) Orhan Koloğlu, Havas-Reuter'den Anadolu Ajansina, ÇGD Yayinlari, Ankara, 1994, P. 49.

(23) <http://www.aa.com.tr/tr/aa-il-bulteni>.

(٢٤) رائد أحمد حسين البياتي، مرجع سابق، ص 61.

(25) www.iha.com.tr.

(26) www.cihan.com.tr , 05/02/2006

(27) www.dha.com.tr

(28) www.ebmhaber.com.tr.

(29) Kutlay Doğan, 2010 , P397.

(٣٠) د. إبراهيم الداوق، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، بغداد،

1988. ص 135.246 .

(٣١) المرجع السابق، ص 140.

(٣٢) يرى خبير الإعلام فنست فراس (Vincent Farace) ان تعدد الأحزاب يعد

من العوامل التي تؤدي إلى مزيد من حرية الصحافة، أنظر:-

د. جيهان مكاوي، حرية الفرد وحرية الصحافة، الهيئة العامة للكتاب، مصر

1981، ص 29.

(33) Ali Tartanoğlu, Baskin, Basin, in mi? ÇGD Yayinlari, Ankara, 1994, P. 52

(٣٤) عبد الكريم علي جبر الدبيسي، الصحافة التركية ومواقفها تجاه العراق، رسالة

ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد، 1999، ص 51

(٣٥) د. أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار الشؤون الثقافية، بغداد،

1990، ص 168 و 73.

(٣٦) د. ابراهيم الداقوقي، مرجع سابق، 1988، ص 137.

(٣٧) نامق كمال (1840-1888) كاتب وشاعر تركي، ماسوني كان يدعو إلى

الانفتاح على الغرب. انظر:

Yahya Harun – Yahudilik ve Masonluk Cihan Neşriyat, 1992-ist,

P. 281

(38) M.Nuri İnğur, Basın ve Yayın Tarihi, Çağlayan Kitab Evi

Istanbul, 1982, P. 327.

(٣٩) د. ابراهيم الداقوقي، مرجع سابق، 1988، ص 137.

(٤٠) د. ابراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، 1996، ص 83.

(٤١) عبد الكريم علي جبر الدبيسي، مرجع سابق، ص 60.

(٤٢) د. أحسان عسكر، نشأة الصحافة السورية، دار النهضة، القاهرة، 1972، ص

34.

(43) Orhan Koloğlu, Türkiye'de Basın Osmanlı'dan Günümüze, ,

P. 50

(٤٤) د. أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص 229.

(٤٥) هارتمان وآخرون، الجريدة أو الصحافة عند المسلمين، دائرة المعارف

الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984، ط1، ص 144.

(٤٦) د. عبد الجبار قادر غفور وآخرون، تركيا المعاصرة، مركز الدراسات التركية

جامعة الموصل، 1990، ص 93.

(٤٧) المرجع نفسه ، 94.

(٤٨) عبد الكريم علي جبر الدبيسي، مرجع سابق، ص 56.

- (٤٩) د. ابراهيم الداغوي، مرجع سابق 1996، ص 183.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص 125.
- (51) Kutlay Douğan, 2004, P. 419.
- (52) Dr. Mehemet Sağnak, Medya Poltik (1983-1993) Yillar Arasinda, medya Ilişkileri, Istanbul, 1996, P. 224.
- (53) [www. 40ikindi.com/birincidonem/2/medya.htm](http://www.40ikindi.com/birincidonem/2/medya.htm).
- (54) <http://www.dmg.com.tr/tr/>.
- (55) Dr. Mehemet Sağnak, Ibid, P.232.
- (56) http://www.ihlas.com.tr/view_section.aspx?sectionGuid=95b540e3-f06a-4ff4-b5a1-1592e87ba2d6
- (57) Mehemet Sağnak, Ibid, P.239.
- (58) <http://www.cinergroup.com.tr/companies.php?CID=24>
- (59) www.dogusgroup.com.tr.
www.40ikindi.com/bivincidonem/2/medya.htm
- (٦٠) محمد نورالدين - تركيا الجمهورية الحائرة مقارنة في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998، ص 180. محمد نورالدين، حجاب وحراب، الكمالية أزمات الهوية، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2001، ص 246
- (٦١) محمد نورالدين، حجاب وحراب، الكمالية أزمات الهوية، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2001، ص 246

- (62) İSTATİSTİK GÖSTERGELER 1923-2009, TÜRKİYE İSTATİSTİK KURUMU Ankara 2010, p87
- (63) <http://www.jurnal.net/medya/2011/08/23/gazete-tirajlari-8-14-agustos-2011.htm>
- (٦٤) د. ابراهيم الداوقى، صورة العرب لدى الاتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص 183.
- (٦٥) د. جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية-التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 124.
- (٦٦) يشكل المسلمون نسبة 99% من مجموع سكان تركيا البالغ عددهم 73 مليون.
- (٦٧) فكري شعبان، العلمانية وقواها في تركيا، مرجع سابق
- (68) <http://aljazeera.net/portal/templates/Postings/PocketPcDetailedPage.aspx?GUID=%7BD5E396FB-950F-4803-BCE7-1CDA74389DF9%7D&No=1>
- (69) <http://www.egyptl.com/vb/archive/index.php/t-5302.html>
- (٧٠) د. جيهان مكاي، حرية الفرد وحرية الصحافة، الهيئة العامة للكتاب، مصر 1981، ص 23.
- (71) İlhami Soysal, Dünyada ve Türkiye'de Masonluk ve Masonlar, Der Yayinlari, 4. Basim, 1988, Istanbul, P. 226
- (٧٢) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1978، ص 310.
- (٧٣) زياد أبو غنيمه، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، دار عمار، عمان، 1984، ص 178.

- (٧٤) د. محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص 65.
- (75) İlhami Soysal, Ibid, P. 219.
- (76) Yayha Harun, Yahudilik ve Masonluk, Cihan Neşriyat, 1992, İstanbul, P. 277.
- (٧٧) د. محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، قلق الهوية وصراع الخيارات، دار رياض الرئيس، لندن، 1997 ص 183.
- (٧٨) المرجع نفسه، ص 183.
- (٧٩) د. ابراهيم الداغوي وآخرون، العلاقات العربية - التركية، حوار مستقبلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1995 ، ص 550.
- (80) <http://www.jurnal.net/medya/2011/08/23/gazete-tirajlari-8-14-agustos-2011.htm>